

عوامل نجاح التعليم القرآني للصغار (1)

أ. مهدي دهم

ماجستير في القراءات القرآنية،
مجاز بالقراءات العشر

أحكام التجويد وقواعد الأداء بإخراج كل حرف من مخرجه وبيان حقه ومستحقه من المخارج والصفات وغيرها؛ فإذا سمع الطفل النطق الصحيح لحروف القرآن وكلماته من أستاذه ومعلمه حاكى ذلك وقلّده، فيصُل بذلك بعد التعويد والدربة إلى كيفية النطق الصحيح، فيستقيم لسانه، ويلهج بذكر الله قلبه.

ولقد أحببت أن أذكر -نفسي ومعلمي القرآن الكريم- في هذا الملتقى المبارك ببعض الأسس والوسائل التي

لقد أولى السلف الصالح عناية فائقة بحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتعليمه، وكان الواحد منهم يتدبّر بكتاب الله تعالى العزيز فيتقنه حفظاً ويجهده على إتقان تفسيره وسائر علومه؛ إذ أنه أصل العلوم وأمها وأهمها.

وإنَّ حسن الأداء لتلاوة القرآن الكريم وإحكام التأدية لحروفه من المنازل الرفيعة، والمواهب السنية التي ينبغي لقراء القرآن أن يرغبوا في الوصول إليها.

وترتيل القرآن الكريم هو تأديته بترسُلٍ وتمهّلٍ وتؤدة مع مراعاة

صحت عن النبي ﷺ في ذلك عشرات الأحاديث النبوية؛ مما يدل دلالة واضحة على أن الشارع الحكيم قد أولى هذا الشأن عناية عظيمة، ومن ثم فقد توجه العلماء والمسلمون إلى التصنيف في الموضوعات المتعلقة بالأطفال فحققوا بذلك سبقا تربويا، وتقعيدا مبكرا لأصول وضوابط وأحكام تربية الأطفال المتنوعة، ومن تلك المصنفات، آداب المتعلمين لابن سحنون (ت 256هـ)، وسياسة الصبيان وتدريبهم لابن الجزار القيرواني (ت 369هـ)، وأحكام المعلمين والمتعلمين لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني (ت 387هـ)، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي (ت 304هـ)، وجامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان لأحمد بن أبي جمعة المغراوي (ت 920هـ) وغيرها.

تعينهم على نجاح التعليم القرآني للصغار، سائلا المولى التوفيق والسداد في ذلك. ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، والفضل والامتنان لشيخنا الأستاذ الدكتور/محمد بوركاب-وفقه الله ورعاه- مدير مدرسة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس للقراءات على جهوده المباركة في خدمة القرآن الكريم، والشكر موصول لمجلس اقرأ والتعليم المسجدي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وفضيلة الأستاذ/ يوسف عزوزة مدير الشؤون الدينية والأوقاف بولاية قسنطينة على رعايتهم لهذا الملتقى فجزاهم الله خيرا ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

أهمية الطفولة في التربية الإسلامية:

لقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة في بيان أحوال الأطفال وأحكامهم، فثمة بضع عشرة آية تناولتهم بالفاظ متنوعة كالولد والابن والطفل، كما

أطفال لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يعلمون إلا ما علمهم آبائهم. وقال ابن أبي جمعة المغربي ناقلا وصية ابن حبيب لمعلم بينه: (...بسم الله أما بعد: فلتكن أول ما تؤدب نفسك، فإن عينك متعلقة بهم، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبیح عندهم ما استقبحته، وعلمهم كتاب الله ولا تكرهم عليه فيملوه، ولا تخرجهم من فنٍّ إلى فنٍّ حتى يحكموه، فإنَّ ازدهام العلوم مقللة للفهوم..).

فمما يتقدم يتبين أهمية تربية الأطفال في التربية الإسلامية، وإنَّ من أهم الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية للطفل المسلم: **الأسرة، والمعلم، والمدرسة أو المحاضرة أو الزاوية القرآنية.**

تفعيل دور الأسرة المسلمة في نجاح التعليم القرآني للصغار: تعتبر الأسرة أصغر وحدة اجتماعية تقوم بوظيفة التربية، والتنشئة الاجتماعية، وهي في

فاهتمام الوالدين بالطفل وتربيته التربية الإسلامية القويمة سبب لتحقيق السعادة لهما وللمجتمع في الدنيا والآخرة؛ ذلك أنه ينشأ فردا صالحا وفي هذا يقول ابن الجزار القيرواني - رحمه الله -: (فمن عوّد ابنه الأدب والأفعال الحميدة، والمذاهب الجميلة في الصغر حاز بذلك الفضيلة، ونال المحبة والكرامة وبلغ غاية السعادة، ومن ترك فعل ذلك وتخلّى عن العناية به أداه ذلك إلى عظيم النقص والخساسة).

وقد أشار العلامة ابن خلدون إلى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال بقوله: والقرآن هو أول العلوم التي يتعلمها الصبي؛ لأنَّ تعليم الولد القرآن يكون سببا في رسوخ الإيمان، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل من الملكات.

وقال القابسي: وما زال المسلمون وهم يرغبون في تعليم أولادهم القرآن، وعلى ذلك يربونهم، وبه يبتدونهم وهم

مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته).

فدلالة النصوص الشرعية تقرر مبدأ المسؤولية العظيمة للمرء المسلم عن أهله ومن يتولى رعايته من الأطفال.

والأسرة المسلمة هي الأسرة التي التزم الأب والأم فيها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي النواة الأولى والأساسية في بناء المجتمع المسلم.

ولهذه الأسرة المسلمة شروط ينبغي أن تتوفر فيها لتقوم بمسؤوليتها التربوية، وهي:

أولاً: التزام الأبوين بمنهج الإسلام القويم.

ثانياً: التمتع بثقافة دينية، وعلم بأحكام الدين الحنيف.

الوقت نفسه تعد نقطة الارتكاز التي تعتمد عليها بقية منظمات المجتمع، فالأسرة تتحمل المسؤولية العظمى في بناء الأجيال، وتنشئتهم النشأة الصالحة، ومما يدل على هذه المسؤولية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوِيهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: [٦]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يقول: علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله، قال قتادة: تقيهم أن تأمرهم بطاعة الله تعالى ذكره، وتنهاهم عن معصيته، وأن تقوم عليهم بأمر الله تأمرهم به، وتساعدهم عليه.

وقد قرر نبينا الحبيب محمد ﷺ مبدأ المسؤولية في قوله: (كلكم راع وكلكم

ثالثاً: التمتع بثقافة تربية كافية، والتخلق بها؛ لتوجيه الأولاد توجيهاً سليماً.

وللأسرة المسلمة أن تستعمل الأساليب التالية لنجاح التعليم القرآني:

القدوة: يُعدّ مبدأ القدوة من أهم المبادئ التي تقوم عليها العملية التربوية بشكل عام، وهو يكتسب أهمية بالغة حين يتعلق الأمر بتربية الأطفال.

والأسوة والقدوة بمعنى واحد، يقصد بها السير والاتباع على طريق المقتدى به، وهي نوعان حسنة وسيئة.

وتتمثل القدوة في المجتمع المسلم في الأقوال والأفعال من الأب أو الأم أو المعلم، أو القائد، وحيث يكون الاقتداء بسلوكهم يتمثل في السلوك المتوافق مع منهج التربية الإسلامية، والالتزام بطاعة الله ورسوله في الأقوال والأخلاق.

فينبغي على الأبوين توجيه الأطفال

إلى أعظم الذكر وأفضله، وهو القرآن الكريم، فيخصّصون نصيباً من أوقاتهم لتلاوة القرآن الكريم، وحفظه وتسميعه؛ أو يتخيرون لهم معلماً مؤدّباً كفواً يُدرّسهم القرآن، أو أنهم يرغبونهم في الالتحاق بالمدارس القرآنية أو المحاضر أو الزوايا، حتى ينشأ الطفل في بيئة تعظم كتاب الله تعالى، وتتم بحفظه وتلاوته وتطبيقه، وبهذا ينخرط الطفل وينتظم في هذا السلك المبارك، ويندفع متحفزاً للمشاركة فيه، خاصة إذا نوّه هؤلاء المربون بمن يهتم بالقرآن الكريم، وأوردوا النصوص التي ترغب الصغار في ذلك كحديث عثمان ابن عفان أنّ رسول الله ﷺ قال: (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه).

التدرج: إنّ مراعاة التدرج في عملية بناء الطفل وتربيته ضرورة نفسية وعقلية، فالسجية الإنسانية بطبيعتها لا تقبل التغيّر المفاجئ أو البناء الفوري،

أو بعضه فإنه ينبغي أن تتضافر جهود الوالدين، والقائمين بالتربية في البيت مع جهود المدرسة والمسجد، ولأنَّ قراءة القرآن الكريم سنة متبعة فإنه يجب المثابرة على أن يتلقَّى أطفالنا تلکم القراءة من أفواه الشيوخ المجودين، والحفاظ المتقين، لنصل بالطفل بذلك إلى التلاوة الصحيحة، والتي ينبغي عليها فيما بعد أمر التدبر والعمل، وهذا دأب الصحابة -رضوان الله عليهم- في أنفسهم وفي أولادهم، وهم أكرم الأجيال وخيرها وأفضلها، ويحفظون القرآن ويحفظون أولادهم تلقيا عن رسول الله ﷺ في صلواته وغيرها حتى كان حفظ القرآن وتلاوته وتلقيه جزءا من حياتهم.

التعويد: يطلق التعويد على إكساب الشخص نفسه أو غيره عادةً ما، وهو فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا طويلا في أوقات متقاربة. فيتعين على الأسرة التوجه بمزيد من

بل لا بد من مراعاة سنة التدرج باتزن وحكمة.

فعلى المربي أن يبدأ بتعليم الطفل الحروف الهجائية ثم الكلمات القرآنية، ويلقن قصار السور وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة ليحفظها ويتحصن بها كما هو ثابت في أحاديث أذكار اليوم والليلة، ثم يترقى به لإتمام جزء عم، وهكذا يتم تحفيظ الأطفال للقرآن الكريم بسلاسة وإتقان وتدرج.

التلقين: يعتبر التلقين المباشر لأساسيات الدين في فترة الطفولة مهما؛ لأنَّ الولد لا يفهم معظم تصرفات الكبار فيكون تلقينه المفاهيم الصحيحة وسيلة سهلة جيدة في هذه الفترة خاصة وأنَّ الولد مستعد للتقبل والاقتران.

فلزم على الأسرة تلقين الطفل أعظم الذكر وأشرفه وهو القرآن الكريم، كما ينبغي أن يتلقن الطفل آي الذكر الحكيم تدريجياً، ولتحقيق هدف حفظ القرآن

نهي، ويبرز أثر الترغيب بحسب درجة المنفعة التي سوف تحقق للملتزم. بمضمون ذلكم الترغيب.

والترهيب: هو التخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد أو تصور، وهو قائم على تحذير ووعد-عاجلة أو آجلة-أو حرمان منفعة في حال ارتكاب ما نهي عنه، أو ترك ما أمر به.

واستعمال أسلوب الترغيب أصل في التعامل مع الأطفال خاصة في المراحل العمرية المبكرة، ولكونه يحقق ترسيخ تلك الحروف والسور من القرآن الكريم وإن لم يعقلها الطفل ابتداءً، وفي سبيل ذلك يجب استعمال أنواع الترغيب المتنوعة مثل: الثناء والتشجيع، والضحك والابتهاج، والمكافآت كالحلوى والخروج للترهة وتلبية الطلبات، وإقامة المسابقات التنافسية ذات الجوائز المحببة وغير ذلك، مما يحث الطفل ويدفعه لحفظ القرآن الكريم.

العناية لتعويد الناشئة على كتاب الله عز وجل، بأن يبادروا إلى تلقين الطفل كلام الله، ويبدأ معه بقصار السور والآيات التي يمكنه حفظها، ومع كون المربي ومن كان حول الطفل من الوالدين وكبار الإخوة حريصين على الاهتمام بالقرآن وحفظه وتجويده، وتخصيصهم لذلك أوقاتاً يتفرغون فيها لهذا المقصد فإن الطفل ينشأ- بإذن الله- على تعظيم الكتاب، والعناية به خاصة إذا عمد أولئك المربون إلى التنافس في ذلك واستخدام الوسائل المتعددة في سبيل ذلك مثل: الحوافز بأنواعها، والقصص التربوي، والوسائل التقنية الحديثة مما يوصل إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة.

الترغيب والترهيب: الترغيب: هو التشويق للحمل على فعل، أو اعتقاد، أو تصور، وترك خلافه، وهو يقوم على وعد وإغراء بتحقيق منفعة-عاجلة أو آجلة-مقابل الالتزام بأداء أمر أو اجتناب

الحاجات العاطفية، والنفسية والاجتماعية
مثل: الثناء، والاستحسان، والتقدير،
والدعاء، وحسن المعاملة والتبسم.

فعلى الأسرة التركيز على الحوافز
الإيجابية، فالطفل في هذه المرحلة يحتاج
إلى تدعيم السلوك الصحيح إيجابيا
بالتبسم والمدح واللعبة والمكافأة، كما
على الآباء والمربين أن يستثمروا أسلوب
التحفيز في إقامة المسابقات التنافسية بين
الأطفال حول حفظ القرآن الكريم.

البناء العلمي والتربوي للمؤدّب
ومعلّم القرآن الكريم:
أولاً: البناء العلمي:

إخلاص النية: فالإخلاص: تصفية
الفعل عن ملاحظة المخلوقين، فواجب
على أهل القرآن إذا هم قرؤوه، أو
علّموه أن يريدوا الله عز وجل بقراءتهم
وتعليمهم، وأن يستعملوا من الأخلاق
ما يحسّن ويحجّل بمثلهم، وأن يتأدّبوا
بأدب القرآن، وأن يجعلوه إمامهم

أما أسلوب التهيب فيكون بالزجر،
وإفهام الطفل بخطئه، مع فتح باب القبول
والمسامحة في حال عودته إلى ذلك أو
اعتذاره، ويكون كذلك الضرب غير
المبرح، ولا يضرب الوجه، وأفضل
الكيفيات في ذلك ما يكون من الضرب
الخفيف على مؤخرة الطفل أو ظهره مع
بعض التأنيب اللفظي، أو شدّ أذنه، أو
الضرب على يده بشكل لا يؤذي.

الحوافز المادية والمعنوية: الحوافز هي
المحركات والبواعث التي تستثير النشاط
عند الفرد، وتوجّهه نحو الأحسن، أو
هي: إثارة رغبة الفرد في العمل على
الوجه المرجو، وما يُقدّم له لإرضاء
حاجاته ودوافعه الإنسانية، وتنقسم
الحوافز إلى:

حوافز مادية: وهي التي تكون شيئاً
حسياً ملموساً مثل: الجوائز، والألعاب
والمطعمات والمشروبات.

حوافز معنوية: وهي التي تُشبع

﴿الَّذِينَ أَنْزِلْنَاهُمْ فِي الْكِتَابِ بِذَلِكَ لَقَدْ

نُزِّلْنَاهُ لَكَ آيَاتٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (البقرة: ١٢١)

أي يعملون به حق عمله. وقال عكرمة: يتبعونه حق اتباعه من قولهم: تلا، أي: تبع.

وذكر العلماء أن من شرط مقرئ القرآن وصفته، أن يكون مسلماً مكلفاً ثقة مأموناً ضابطاً متربها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة.

فينبغي لحامل القرآن ومعلمه أن يكون ملتزماً بالفرائض والواجبات، ومحافظاً على المندوبات بحسب الاستطاعة، مجتنباً للمحرمات، مبتعداً عن المكروهات بقدر الطاقة، سواء ما كان من ذلك بالقول أو الفعل، ظاهراً وباطناً.

وأن يكون مراقباً لربه في سره وعلايته، راجياً ثوابه، خائفاً من عقابه، متأملاً في تصرفاته، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته، حريصاً على ما يصلح دينه، ويسدّد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان.

وقدوتهم، وأن يخشوا الله عز وجل في السر والعلانية، فإن مولاهم الكريم قد أنعم عليهم بنعمة لا يقدرّون على أداء شكرها، والقيام بواجبها، وخصّهم بأعلى المنازل، وحبّاهم بأجلّ الهبات؛ إذ جعلهم وعاء كلامه، وحاملين كتابه، فهم أهله عز وجل وخاصته، كما روي عن النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله «لله عز وجل من الناس أهلون» قيل من هم يا رسول الله قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

فينبغي أن تكون أخلاقهم مبيّنة لأخلاق سواهم ممن لم يبلغ منزلتهم، ولا أدرك درجتهم.

التدين الصادق: يعتبر الالتزام بأحكام الدين الحنيف علامة فارقة ومميّزة بين المسلم المستقيم وبين مدعي الإسلام.

وينبغي لمن فضّله الله تعالى وشرفه بحمل كتابه، أو شيء منه أن يكون من أهل القرآن الذين قال الله عز وجل فيهم

عزیز جداً، لا يقوى عليه إلا الكمّل من الأنبياء والصديقين).

وقد نبه العلماء المعلم على بعض الأخلاق التي ينبغي التحلي بها، ومنها: (ينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتزّه عن دنيء الاكتساب، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك، والإكثار من المزح ...).

وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ينبغي لصاحب القرآن أن يُعرف بليّله إذا الناس نائمون، وبناهاره إذا الناس يفطرون، وبورّعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبجزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا

حسن الخلق: إن من المبادئ المهمة التي ينبغي لمعلم القرآن أن يعتني بها، ويعرف ثمارها الأخروية والدنيوية هو حسن الخلق؛ حيث أن المعلم من حملة كتاب الله تعالى، ومتصدر لتعليم الطلاب ومخالطتهم، وسينتج عن هذا التعليم وتلك المخالطة أمور ينبغي أن يقابلها بحسن تصرف وتدير؛ لأن كل من خالط الناس وجد منهم ما يكره.

فلذلك لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن معلماً لهم ومفهماً وقاضياً، أوصاه بقوله: (وخالق الناس بخلق حسن)؛ (فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن، مالا يحتاج إليه غيره ممن لا حاجة للناس به، ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية، أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده

الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون.

وبهذه الخصال المحموده، والصفات الجميلة يظهر أن لفظ (حسن الخلق) واسع المدلول، متعدد الجوانب والمظاهر.

وهذا الشمول الذي يحويه (الخلق الحسن) يعد من أبرز وسائل تقوية الروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم، في حين أن سوء الخلق يؤثر في هذه العلاقة التي هي شرط في التأثر والاستجابة، وقد أثر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قوله: (يكون في الرجل عشر خصلات تسعة منها أخلاق حسنة، وخلق سيئ، فيغلب السيئ التسعة الحسنة).

العناية باللغة العربية: إن حاجة قارئ القرآن الكريم إلى اللغة والنحو لمن أجل الأمور التي يجب أن يحرص عليها؛ إذ أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، والعرب لهم سنان في كلامهم وبيانهم، فلغتهم أفصح اللغات وأوسعها وأحفلها

بالمعاني، واللغة العربية لغة معربة أي فيها علامات إعراب، ومن ثم كان لازماً على المتكلم بها معرفة علامات الإعراب حتى لا يقع في اللحن المعيب الجلي، وإذا كان اللحن معيباً في كلام العرب، فكيف باللحن في قراءة كتاب الله تعالى؟، ولهذا كان لزاماً على قارئ القرآن أن يتعلم من النحو ما يصلح لسانه.

قال العلامة أبو عمر بن عبد البر المالكي - رحمه الله -: ((القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عوناً كبيراً على (مراده منه)).

وقد وردت آثار عديدة في الحث على تعلمها والحرص على طلبها، فمن ذلك ما ثبت عن عمر رضي الله عنه في كتابه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (تعلموا العربية، وتفقهوا في العربية).

فحري بمعلم القرآن أن يتقن هذا العلم، ويدرب طلابه عليه، ويحببهم إليه. إتقان علم التجويد: ومن أهم أركان التجويد التي يلزم على المعلم معرفتها وإتقانها: مخارج الحروف وصفاتها قال الإمام أبو عمرو الداني (ت444هـ): اعلّموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي ينفصل بعضها من بعض وإن اشترك في المخرج.

وهذا الباب-أي باب مخارج الحروف- من أشرف أصول القراءة وأهم فصول التلاوة؛ وذلك أن الحروف أصل الكلام كله وعليها مدار تأليفه، ثم من يقرأ القرآن ويتعاطى هذا الشأن متى لم يتقن مخارج الحروف وأجناسها لم يقف على الخلل الواقع فيها، ولم يهتد إلى تجويد القراءة وتهذيبها.

فمما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن الكريم وتعليمه تصحيح إخراج

ويرى الإمام ابن الجزري أن النحو والصرف من أهم ما يحتاج إليهما قارئ القرآن ومعلمه ؛ لأنه محتاج إليهما في توجيه القراءات، وفي باب وقف حمزة على الهمز، وفي أبواب الإمالة، وفي الوقف والابتداء.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن عبد الغني الحُصْري (ت: 488 هـ):

وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئاً

وإلا فتخطي حين تقرأ أو تقرئ

لقد يدعي علم القراءة معشر

وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل:

ما إعراب هذا ووزنه

رأيت طويل الباع يقصر عن فتر

وقال الحافظ الداني: - في صفات من

يؤخذ عنهم العلم:

وفهم اللغات والإعرابا

وعلم الخطأ والصوابا

الله تعالى إيضاح المعاني وتمييزها، ومعرفة مقاصد القرآن والتدبر فيه، وإثارة المعاني التشويقية، وإبراز الصور الجمالية وإظهار إعجازه وبراعة نظمه.

وقال العلامة ابن الجزري: «وصحَّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع - إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين -، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب.

أليس يقبح بالقارئ أن يقف - مثلاً - على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَاطِقِينَ﴾ (النساء: ١١)، أو على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَانِ لِلَّذِينَ﴾ (يوسف: ٧١)، أو على قوله: ﴿قَالَ رَبِّ قَتَلْتُ

كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به، توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركته إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفِّ حقّه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما يمكن حالة الإفراد.

معرفة الوقف والابتداء: لقد جعل علماء الأداء وأئمة القراء تبين معاني كلام الله عزَّ وجلَّ وتكميل معانيه مُنبهاً على المعنى، ومفصلاً بعضه عن بعض؛ وبذلك تلذُّ التلاوة ويحصل الفهم والدراسة ويتضح منهاج الهداية، ومن أبرز المعالم التي ينشدها الوقف والابتداء في كتاب

وتعدُّ معرفة قواعد الرسم العثماني من القواعد المهمة لمعرفة القراءة، نصَّ على ذلك عدد من أهل العلم، منهم: البقاعي، والقسطلاني، والصفاقسي. وتنحصر معرفة الرسم القرآني في ست قواعد:

- الحذف: وهو مطرد في الألف، والياء، والواو، واللام، وأحياناً في النون.

- الزيادة: وهي مطردة في الألف، والياء، والواو.

- الهمزات: ولها أوضاع خاصة في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها.

- الإبدال: وهو مطرد في إبدال الألف واواً أو ياء، أو تاء التأنيث المربوطة تاء مفتوحة، أو إبدال الثلاثي الواوي ألفاً، أو نون التوكيد الخفيفة ألفاً، وورد في موضعين.

- المقطوع والموصول: نحو قطع (أن لا) أو وصلها.

منهم نفوساً فأخلف أن يقتلون وأخفى هارون هو أفصح مني لساناً ﴿

(القصص: ٣٣ - ٤٣)، فيفسد المعنى في هذا كله، ويقشعر جلد من سمعه؟

وألين يستبشع من القارئ ألا يعلم كيف يبدأ بنحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ

بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الْأُمْنِ بِأَوْثَانِهِ﴾ (البقرة: ٣٨٢) (وقوله: ﴿أَمْرٌ لَهُم

شُرَكَاءُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (الأحقاف: ٤) ؟ ولهذا اشترط كثير من أئمة القراءة

على المجيز أن لا يجيز الطالب في القرآن إلا بعد معرفة الوقف والابتداء.

الدراية برسم القرآن الكريم: لقد كتب القرآن الكريم بين يدي النبي

ﷺ بصورة معينة، فأضفت عليه هيئة خاصة تناقلها رواة وكتبة المصاحف، ثم

دونها علماء القراءة والأداء في مصنفات وصفوا فيها تلك الهيئات على نحو دقيق

متقن، صار بعد ذلك علماً قائماً بذاته، يسمى علم (رسم القرآن الكريم).

- ما فيه قراءاتان فكتب على إحداهما: نحو: ﴿قَالَ لَهُ شَيْتَانُكَمَنْزِلَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧) ؛ تغليبا لقراءة چَلَتْخَذَتْ بالتخفيف وكسر الخاء.

وقد اهتمت كتب التجويد ببيان قاعدتي الموصول والمقطوع، والإبدال (وبخاصة إبدال التاء المربوطة تاء مفتوحة)، وحصرت المواضع المتعلقة فيهما.

وتزداد أهمية علم مرسوم خط المصحف الشريف، لمن أراد أن يرتقي في علم القراءة، فيأخذ أكثر من رواية من روايات القرآن الكريم، وبخاصة فيما يترتب عليه إمالة كما في رواية ورش عن نافع، أو في وقف حمزة وهشام على الهمز.

ملاحظة: الموضوع يتبع في العدد القادم، وهو موثق وله مراجع.

